المبحث الأول
سيرة ابن ولاد

اسمه ونسبه:

هو أبو العباس[1] أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد النحوي التميمي المصري، واشتهر بابن ولاّد نسبة إلى جدّه الوليد الذي كان يُعرف بولاّد[2] وقد وهمت بعض المصادر[3] ، فذكرت ولاّداً على أنّه جدّه الثاني بعد الوليد، والوجه ما ذكرناه، لأنّ المصادر[4] التي ترجمت لأبيه أشارت إلى أن الوليد كان يُعرف بولاّد، وحين ترجمت[5] لجدّه ترجمت له على أنّه الوليد بن محمد المعروف بولاّد.

حياته ونشأته:

لا تعيننا المصادر كثيراً على الكشف عن سنة ولادته فضلاً عن نشأته الأولى، وتكتفي بالإشارة إلى أن أصله من البصره، وهو كلام تذكره حين تترجم لجدّه الوليد[6] أيضاً.

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات النحويين واللغويين ومعجم الأدباء ٢٠١/٤ وإنباه الرواة ٩٩/١ وإشارة التعيين ٤٤ والعبر ٢٣١/٢ والوافي بالوفيات ١٠١/٨ ومرآة الجنان ٣١١/٢ ،وبغية الوعاة ٣٨٦/١ وحسن المحاضرة ٢٥٤/١ وشذرات الذهب ٣٣٢/٢ ودائرة المعارف ٧٤٢/١ وتاريخ الأدب العربي ٢٧٤/٢.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢٠١/٤ وإنباه الرواة ٩٩/١ ،وإشارة التعيين ٤٤ ،والوافي بالوفيات ١٠١/٨ وبغية الوعاة ٣٨٦/١.

(٣) ينظر: المقصور والممدود ١ وفهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٨٥.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ١٠٥/١٩ وإنباه الرواة ٢٢٤/٣ وإشارة التعيين ٣٣٩ والوافي بالوفيات ١٧٥/٥ وبغية الوعاة ٢٥٩/١.

(٥) ينظر: إشارة التعيين ٣٧٥ ،وبغية الوعاة ٣١٨/٢.

(٦) ينظر طبقات النحويين واللغويين ٢٣٣ وإنباه الرواة ٣٥٤/٣ وإشارة التعيين ٣٧٥ وبغية الوعاة ٣١٨/٢.

أبصر ابن ولاّد النور في مصر، ونشأ في أسرة كانت تعنى بالعربية عامة والنحو خاصة، ولذلك ذكرت بعض المصادر في ترجمته أنه نحويّ ابن نحويّ ابن نحويّ[٧] ، فأبوه محمد كان نحويّ مصر في عصره، وكان يتصدر المجالس في مصر للتدريس بعد عودته من بغداد وقراءته على المبرد وثعلب[٨] وجده الوليد كان نحوياً مجوّداً[٩]، رحل إلى العراق أيضاً، ودرس على علمائها، وحين عاد إلى مصر أدخل معه كتب النحو واللغة التي لم يكن فيها شيء كبير قبله[١٠]، أمّا أخوه أبو القاسم فقد كان أدنى منه في العلم، وكان كتاب سيبويه يقرأ عليه بعد أخيه أبي العباس[١١].

وقد حذا أبو العباس حذو أبيه وجدّه – وهو دأب العلماء حينئذ – فرحل إلى العراق، ودرس على أبي اسحاق الزجاج وطبقته[١٢]، ثم عاد إلى مصر، وجلس يدرس ويصنّف إلى أن توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة، وقد وهمت بعض المصادر[١٣] حين جعلت وفاته سنة اثنتين وثلاث مئة، ويبدو أن لفظة (وثلاثين) قد سقطت من معجم الأدباء، لأنّه نقل ذلك الخبر عن الزبيدي[١٤] الذي ذكر سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة تاريخاً لوفاته، ثم جاء صلاح الدين الصفدي فنقل ذلك من معجم الأدباء من غير تمحيص.

ثقافته ومكانته العلمية:

كانت أسرة ابن ولاّد المدرسة الأولى التي نهل منها علوم العربية، وكان والده أبو الحسين شيخه الأول، شأنه في ذلك شأن أخيه أبي القاسم الذي قرأ كتاب سيبويه على

---

(٧) إنباه الرواة ٩٩/١ وبغية الوعاة ٣٨٦/١.

(٨) ينظر: طبقات النحويين ،واللغويين ٢٣٦ ومعجم الأدباء ١٠٥/١٩ وإنباه الرواة ٢٢٤/٣ والوافي بالوفيات ١٧٦/٥ وبغية الوعاة ٢٥٩/١.

(٩) بغية الوعاة ٣١٨/٢.

(١٠) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٣٣ وإنباه الرواة ٣٥٤/٣ وإشارة التعيين ٣٧٥.

(١١) طبقات النحويين واللغويين ٢٣٩.

(١٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ومعجم الأدباء ٢٠٢/٤ وإنباه الرواة ٩٩/١ وإشارة التعيين ٤٤ والوافي بالوفيات ١٠١/٨ وبغية الوعاة ٣٨٦/١.

(١٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٠٢/٤ والوافي بالوفيات ١٠١/٨.

(١٤) طبقات النحويين واللغويين ٢٣٩.

أبيه مراراً[١٥]، وحين قوي عوده رحل من مصر إلى العراق ليسمع من علمائها، فتتلمذ على أبي اسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، ودرس عليه كتاب سيبويه، ففهمه وأتقنه، وكان أبو اسحاق يسأله عن مسائل، فيستنبط لها أجوبة يستفيدها أبو إسحاق منه[١٦]، وتلمذ ابن ولاد في بغداد على نحويين من طبقة الزجاج[١٧] حتى صار بصيراً بالنحو، وأستاذاً فيه، وكان هو وابن النحاس (ت٣٣٨) تلميذين للزجّاج، لكنّ الزجّاج كان يفضّله على أبي جعفر النحاس ويثني عليه عند كلّ من قدم بغداد من أهل مصر، ويقول لهم: لي عندكم تلميذٌ من حاله وشأنه... فيقال له: أبو جعفربن النحاس؟ فيقول لهم: هوأبو العباس بن ولاّد[١٨]. ولم تذكر لنا المصادر شيئاً أكثر من ذلك عن شيوخ أبي العباس، وقد وهم بروكلمان[١٩] حين نسب اليه أنه درس في بغداد على المبرد وثعلب، لأنّ الذي أخذ عنهما هو والده محمد[٢٠].

عاد ابن ولاّد إلى بلده مصر بعد أن برع في النحو، وجلس للتدريس، وصار (شيخ الديار المصرية في العربية مع أبي جعفر النحاس)[٢١]، الذي كانت له معه مناظرات، وتذكر المصادر أنّ أحد ملوك مصر جمع بينهما، وأمرهما بالمناظرة، (فقال أبو جعفر النحاس لابن ولاّد: كيف تبني مثال افْعَلَوْت من رَمَيْت؟ فقال ابن ولاّد: أقول ارْمَيَيْتُ، فخطّأه أبو جعفر، وقال: ليس في كلام العرب افْعَلَوْتُ ولا افْعَلَيْتُ، فقال ابن ولاّد: إنّما سألتني أن أمثّل لك بناءً ففعلت[٢٢]، وقد استحسن أبو بكر الزبيدي جواب ابن ولاد، واستدل على ذلك بأنّ الأخفش كان (يبني من الأمثلة ما مُثّل له، وسُئل أن يبني عليه، وإن لم يكن ذلك في كلام العرب).[٢٣]

---

(١٥) طبقات النحويين واللغويين ٢٣٦.

(١٦) إنباه الرواة ٩٩/١.

(١٧) ينظر: معجم الأدباء ٢٠١/٤ وإنباه الرواة ٩٩/١ والوافي بالوفيات ١٠١/٨.

(١٨) طبقات النحويين واللغويين ٢٣٨.

(١٩) تاريخ الأدب العربي ٢٧٤/٢.

(٢٠) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٣٦ ومعجم الأدباء ١٠٥/١٩ والوافي بالوفيات ١٧٦/٥ وبغية الوعاة ٢٥٩/١.

(٢١) العبر ٢٣١/٢ وحسن المحاضرة ٢٥٤/١.

(٢٢) الوافي بالوفيات ١٠١/٨.

(٢٣) طبقات النحويين واللغويين ٢٣٩.

ولأبي العباس سماعٌ كثير، وروايته فيه عن أبيه عن جدّه، وروايته لديوان رؤبة عنهما، فمما رواه عن أبيه عن جدّه قوله: (كان رؤبة بن العجاج يأتي مكتبنا بالبصرة، فيقول: أين تميمنّا؟ فأخرج إليه، ولي ذؤابة، فيستنشدني شعره.[٢٤] *

آثاره:

لم تذكر المصادر غير كتابين لابن ولاّد، هما:

١- المقصور والممدود، وقد نشره الدكتور بول برونله في لندن وليدن عام تسع مئة وألف بعد الميلاد، وقد وهم ياقوت الحموي[٢٥] حين نسب هذا الكتاب إلى أبيه أيضاً.

٢- الانتصار لسيبويه على المبرد، وهو هذا الكتاب الذي حقّقناه.

وقد نسب إليه ابن خير الإشبيلي[٢٦] كتاباً سمّاه (النقائض)، وليس الأمر كذلك، لأن كتاب (الانتصار) هو كتاب (النقائض) نفسه، ويبدو أنه التبس عليه عنوان الكتاب، فقد وجدت في الصفحة الأولى من الانتصار عبارة: كتاب الانتصار أو كتاب نقض ابن ولاّد على المبرد في ردّه على سيبويه في الكتاب.

وذكر القفطي أنّ ابن ولاّد (أملى كتاباً في معاني القرآن، وتوفي ولم يخرج منه إلاّ بعض سورة البقرة.[٢٧]

---

(٢٤) إنباه الرواة ١/٩٩.

*: فيستنشدني: لعل الصواب (فينشدني). لكون رؤبة هو الشاعر.

(٢٥) معجم الأدباء ١٩/١٠٦.

(٢٦) فهرسة ما رواه ٣٨٥.

(٢٧) إنباه الرواة ١/٩٩.